

وسلم انه قال اعربوا القرآن ، وقد كانت العرب تجتنب اللحن في اللغة اجتنابها للذنوب فيما يقرأون او يكتبون اما في عهد ابن الابباري كما يقول فقد كثر اللحن حتى ان المحدث يحدث فيلحن والفقير يؤلف فيلحن ، ويروي ابن الابباري حادثة وقعت له فيقول « ولقد كلمت بعض من يذهب بنفسه ويراها من فقه الشافعي بالرتبة العليا في القياس فقلت له ما حقيقة القياس ومعناه ومن اى شيء هو فقال ليس على هذا وانما على اقامة الدليل على صحته ، فماذا تقول في رجل يروم اقامة الدليل على صحة شيء لا يعرف معناه ولا يدري ما هو ونعوذ بالله من سوء الاختيار »

### هل وصلتنا اللغة العربية بكليتها :

في الواقع ان الذي جاينا من العرب قليل من كثير وقد ذهب كثير من كلام العرب بذهاب اهله وقد ذكر علماءنا ان الذي وصلنا من كلام العرب قليل من كثير ولو جاينا جميع ما قالوه لجأ شعر كثير وكلام كثير . ولا تزال نسال علماء اللغة عن حقيقة ما قالته العرب مثال :

كذبت عليكم اوعدونى وعللوا  
بى الارض والاقوام تردان موطننا

وعن قول الآخر :

كذب المشيق وماء شر بنارد  
ان كنت سائلتى عيوقا فاذهبى  
وكذلك عن قول الآخر :

عنكموا في الارض انا منجج  
ورويدا يفضح الليل النهار

وتولهم : « اعمد من سيد قتله تومه » اى هل زاد؟ فهذا من مشكل الكلام الذى لم يفسر بمد .

قال ابن ميادة :

واعمد من قوم كاهم اخوهم  
صدام الاعادى حين قلت نيوبها

يقول الخليل وغيره : هل زدنا على ان كفيما اخواننا ؟

قال ابو ذؤيب :

صخب الشوارب لا يزال كانه  
عيد لآل ابي ربيعة مشبع

فقوله مشبع ما فسر حتى الآن تفسيراً شافياً .  
وقال الاعشى :

ذات غرب ترمى المقدم بالردف  
اذا ما تتابع الارزاق

وقوله في التصيدة :

المهينين ما لهم في زمان الـ  
حرب حتى اذا اتق انقوا

وكذلك قولهم :

« يا سىء مالك ، يا جىء مالك » . ولم يفسروا .  
قولهم : صدر ويهنتون وحى هل ويقولون خالكم وخايكما .  
اما الزجر والدعاء الذى يفهم موضوعه فكثير كقولهم :  
هلا وهج وهجا ودع ودعا وينشدون للمعثر :  
ومطية حملت ظهر مطية  
جرح تنمى بل العثار يدعدع

ويروى بنم من العثار .

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم :  
« لا تقولوا دعدع ولا لعلع ولكن قولوا ارنع وانفع » .  
فلو لا ان للكلمتين معنى مفهوما عند القوم ما كرههما  
انبنى صلى الله عليه وسلم . وكقولهم في الزجر : آخر  
واخرى، وهاء وهلاها، وارجى، وعدا، وعاج، وياعاط .  
وينشدون : كان على الجىء ولا الهىء امتداحكا .

### المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال :

عن المشتبه الذى يقال فيه بالتقريب والاحتمال  
وما هو بتقريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معترض  
مثال الحين والزمان والدهر والوان اذا قال القائل او  
حلف الحالف والله لا كلمته حيناً ولا كلمته زماناً  
ودهراً ومثل القول بضع سنين مشتبه واكثر هذا مشكل  
لايقصر بشيء منه على خبر معلوم ومثل القول فى  
الغنى والسر والشر والثلثم ، اذا تلا قائل  
والاغنياء اهلى لم يحدد اشرانهم او كرامهم او لثامهم  
وكذلك ان قالوا امنعوا سفهاء قومي لم يكن تحديد  
النفسه .

## — الغريب والواضح في كلام العرب —

### واضح كلام العرب :

الكلام الذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب مثل شربت ماء ، ولقيت زيدا وكما جاء في قول الله جل وعز حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ احدكم من نوم فلا يغمس يده في الاتاء حتى يغسلها ثلاثا ، وكتسول القائل :

ان يحسدوني فاني غير حاسدهم  
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا  
وهذا اعم الكلام واكثره .

### غريب كلام العرب :

يأتى من غرابة الفاظه او فيه اشارة خبر لم يوضحه قائله او يكون الكلام في شيء غير محدود او غير مبسوط بل وجيز في نفسه او الفاظه مشتركة .

الغريب اللفظ : مثل يملخ في الباطل ملخا .  
ومثل تاتم الاعماق شاز بين عوه . ومن امثال العرب باتمه وشراب بانقع .

**والذي جاء خبرا لم يفصح به مثل :**  
لم افر يوم عنيز ، وقول امرىء القيس : دع عنك نهياصح في حجراته ، وقول الآخر : ان العصا قرعت لذي الحلم . وفي كتاب الله عز وجل ما لا يعرف معناه الا بمعرفة قصته مثل قوله تعالى : قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله ، ومثل قوله تعالى : واقببوا الصلاة ، فهذا مجمل غير مفصل حتى فصله الرسول عليه الصلاة والسلام .

### حقيقة الكلام

**تعريف :** الكلام ما سمع ومنهم مثل تام زيد ، وذهب عمرو . وتعريف آخر ان الكلام حروف مؤلفة دالة على معنى . والقولان متقاربان لان المسموع المفهوم لا يكاد يكون الا بحروف مؤلفة تدل على معنى . ويذكر ابن الانباري عن بعض فقهاء بغداد ان الكلام على ضريبه مهمل ومستعمل .

ويروى ابن الانباري حادثة هي انه شاهد تاضيا يريد الحجر على رجل مكتهل فسأل ما السبب في حجره عليه فاجيب بزعم انه يصدر بالدلاب واتسه سفه فقرىء على القاضي قوله عز وجل « تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم » فلمسك القاضي عن الحجر على المكتهل . وقد كان ناس يعرفون بالتقريب والاحتمال كالقول للناقاة عيسود وعيسود وامرأة ضناك وفرس اشق امق ختق . وقد ذهب هذا بذهاب اهله ولم يبق الا الرسم الذي نراه .

### انتهاء الخلاف في اللفظة

تقع في الكلمة الواحدة لهجتان كقولهم الصيرام والصرام ، والحصاد والحصاد .

ويكون للكلمة ثلاث لهجات مثل الزجاج والزجاج والشجان ووشكان ووشكان ، ويكون في الكلمة أربع لهجات نحو الصداق والصدقة والصدقة والصدقة ويكون فيها خمس لهجات نحو الشمال والشمل والشمل والشامل والشمل ، وتكون فيها ست لهجات نحو فسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط وفسطاط ، ولا يكون اكثر من هذا .

### الكلام اربعة ابواب :

1 — **المجتمع عليه :** لاعلة فيه وهو الاكثر والاعم مثل الحمد والشكر لا اختلاف فيه في بناء ولا حركة

### 2 — **الذي فيه اختلاف :**

يأتى على لهجتين احدهما افصح من الاخرى نحو بغدادا وبغداد وبغدان ، كلها صحيحة الا ان بغداد افصح وفي كلام العرب اصح .

### 3 — **ما فيه لهجتان او ثلاث فاكثر :**

وهي متساوية كالحصاد والحصاد ، والصداق والصداق ، اياها قل القائل صحيح .

### 4 — **ما فيه لهجة واحدة :**

الا ان المولدين غيروا فصارت ألسنتهم تخطيء نحو قولهم اصرف الله عنك كلا واغاص ، وآخرة مطاعة وعرق النساء .

**المولدون :** — هم ابناء العرب من أمهات اجنبيات

جوازه لقريبه منه الا ان الكلام الذى يجوز جواز الاول يكون فيه تشبيه او استعارة كتولك عطاء فلان مزن واكف ، فهذا تشبيه وقد جاز مجاز قوله عطاؤه كثير واف ، ومن ذلك فى كتاب الله عز وجل سنسبه على الخرطوم ، وهذا استعارة . وقال تعالى : وله الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام ، فهذا تشبيه .

وقول الشاعر .

الم تر ان الله اعطاك سورة  
ترى كل ملك دونها يتذبذب

كانك شمس والملوك كواكب  
اذا طلعت لم يبد منها كوكب

اما فى بيت الشعر فيتذبذب ، التذبذب يكون لذباب الشوب وهو ما يتدلى منه فيضطرب ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب .

ومن قول العرب : هوت امه وتلكته وهبلته ،  
كقول كعب ابن سعد الغنوى يرثى اخاه :

هوت امه مايبعث الصبح غاديا  
وماذا يوارى الليل حين يؤوب

هذا البيت يقال عند التعجب من اصابة الرجل  
بفعلته يفعلها .

### العلوم العربية والعلوم الاخرى

علم الاعراب : وقد اختص العرب بعلم  
الاعراب ( النحو ) وهو يبين الفارق بين المعانى  
المتكافئة فى اللفظ وبه يوضح الخبر ويميز بين الفاعل  
والمفعول وبين المضاف والمنعوت وبين التعجب  
والاستنهام وبين النعت والتأكيد ، والاعراب يختص  
بالاخبار ويكون الاعراب فى غير الخبر لاتا نقول ازيد  
عندك وازيدا ضربت ، فقد عمل الاعراب وليس من  
باب الخبر .

لقد قيل ان الفلاسفة كان لهم اعراب ومؤلفات  
فى النحو وهذا كلام غير صحيح ، وانما أخذ أولئك  
الفلاسفة عن علماء العرب وغيروا فى كتبهم بعض

والمهمل على ضربين ضرب لا يجوز ائتلاف  
حروفه فى كلام العرب بنة وذلك كجيم تؤلف مع كاف  
او كاف تقدم على جيم وكعين مع غين او هاء مع هاء  
نهذا وما اشبهه لا يأتلف . والضرب الآخر ما يجوز  
تألف حروفه ولكن العرب لم تستعمله ويعتبر غريباً  
وذلك كراداة مريد ان يقول : غنخ . فحروف هذه الكلمة  
متألفة وليست نافذة الا ان العرب لا تستعملها . وكذلك  
قالوا فى الاحرف الثلاثة خضع ، لكن لم يقولوا عضخ  
نهذا مهمل ، ومن الملاحظ ان علماء اللغة لم يفكروا  
المهمل فى اتسام الكلام وانما ذكروه فى الابنية المهمله  
التي لم تقبل عليها العرب .

### الحقيقة والمجاز

الحقيقة : من تولنا حق الشيء اذا وجب  
واشتقاق الكلمة من الشيء المحقق أى المحكم مثلثوب  
محقق النسج أى محكم النسج مثل قول الشاعر :

تسريل جلد وجه ابيك انا  
كثيبك المضافلة الرقابا

وهذا نوع من كلام يصدق بعضه بعضاً من  
تولنا حق وحقيقة ، ونطق : الحقائق ، فالحقيقة  
للكلام الموضوع موضعه الذى ليس باستعارة  
ولا تمثيل ولا تقديم نيه ولا تأخير مثل أحمد الله على  
نعمه واحسانه . وقول الله جل وعز : والذين يؤمنون  
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون .

وكما جاء فى شعر العرب .

كمال المرء يصلحه فيغنى  
مغامره اعف من الفروع

وقول الآخر :

وفى الشر نجاة حيا  
من لا ينجيك احسان

المجاز : مأخوذ من جاز يجوز كتولك جاز بنا فلان ، وجاز  
علينا فارس . هذا هو الاصل ثم كتولك يجوز او جائز  
ان يفعل كذا ، اى ينفذ ولا يرد ولا يمنع . اى ان الكلام  
الحقيقى يضى لسنته لا يعترض عليه وقد يجوز غيره

الألفاظ ونسبوا ذلك لاسماء مصطنعة \* بتراجم  
بشعة لا يستطيع أى لسان أن يفقهها :

الشعر : وان الشعر الذى وردنا لأولئك كان قليل  
المآثر نذرا غير مستقيم الوزن . وللعرب شعرهم لان  
شعر العرب ديوانهم وحافظ مآثرهم ومقيد احسابهم(1) .  
**العروض :** علم العروض عند العرب هو ميزان  
الشعر من طريقه يعرف صحيحه من منقيمه والسذى  
يعرف الشعر العربي وأسارره وخفيايه يستطيع أن  
يتغلب على أولئك الفلاسفة الذين يدعون أنهم يعرفون  
حقائق الاشياء بواسطة الاعداد والخطوط والنقط الذى  
لا فائدة لها إلا أنها تضعف الذين وتنتج كل كسر على حد  
رأى ابن الأبنبارى حيث يقول فى هذا المعنى تحت باب  
ذكر ما اختلفت به العرب من العلوم الجليلة ( ثم  
للعرب العروض التى هى ميزان الشعر وبها يعرف  
صحيحه من سقيمه ومن عرف دقائقه وأسارره وخفيايه  
علم أنه يربى على جميع ما ينتجج به هؤلاء الذين  
ينثلون معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط  
والنقط التى لا أعرف لها فائدة غير أنها مع قلة فائدتها  
ترق الدين وتنتج كل ما تعوذ بالله منه )

#### حفظ الانساب :

ومن علوم العرب حفظ الانساب فقد ذكر ابن  
الانبارى أنه لم يعن أحد من الامم بحفظ الانساب عنابة  
العرب لقول الله عز وجل :

ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم  
شعوبا وقبائل لتعارفوا . آية ما عمل بضمونها غيرهم  
وقد خص الله العرب كما يقول ابن الانبارى فى طهارتهم  
ونزاهتهم عن الانداس التى استباحها غيرهم .

#### الكلام فى الاتفاق والافتراق :

1 - اختلاف اللفظ والمعنى : مثل سيف ورمح

ورجل وفرس ، وهذا النوع أكثر أنواع الكلام وأشهره .

2 - اختلاف اللفظ واتفاق المعنى : مثل ليث واسد  
عصب وسيف ، ترى اختلاف الكلمات فى الحروف إلا أن  
معناها واحد .

3 - اتفاق اللفظ واختلاف المعنى : مثل عين الماء  
وعين المال وعين الركبة ، وعين الميزان . مثل قوله تعالى :  
تضى عليه الموت أى حكم ، وقضى ريك إلا تعبدوا إلا  
إياه أى أمر ويأتى قضى بمعنى أعلم كقوله تعالى :  
وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب أى أعلنناهم .

4 - تقارب اللفظين والمعنيين : كالخزن والحزم  
فالخزم من الأرض أرفع من الخزن ، وكالخصم والقضم  
الخصم بالقلم كله والقضم بأطراف الاسنان .

5 - اختلاف اللفظين وتقارب المعنيين كقولهم  
مدحه إذا كان حيا وابنه إذا كان ميتا .

6 - تقارب اللفظين واختلاف المعنيين : مثل حرج  
إذا وقع فى الحرج وتخرج إذا تباعد من الحرج ، وفزع  
إذا اتاه الفزع وفزع قلبه إذا نحى عنه الفزع ، قال جل  
وعز : حتى إذا فزع عن قلوبهم ، أراد الله خرج الفزع  
عنها .

#### الشعر

تعريف : يعرف ابن الانبارى الشعر بأنه الكلام  
الموزون المقفى الذى يدل على معنى ويشترط أن يكون  
أكثر من بيت لانه يجوز أن يكتب كاتب عنوانا وكلاما من  
غير تصد فتوافق أن يكون موزونا كوزن الشعر ويضرب  
لذلك مثلا فيقول كتب بعض الناس عنوان كتاب :

للامير المسيب بن زهير

من عقل بن شبه بن عقل

\* لعله يقصد بالفلاسفة (أمة الاغريق) وقد كان للاغريقية اعرابها فعلا وكانت علامات  
الاعراب فيها سنا ، مقابل الحركات الثلاث فى العربية ، وكان للاغريقية نحوها وحرفها أيضا كما كان  
لها شعرها وتراثها الثقافى الباذخ - ( اللسان العربى ) .  
(1) رأى ابن الانبارى أن معرفة حقائق الاشياء من الاعداد والخطوط والنقط ( يعنى المنطق والفلسفة )  
ترق الدين وتنتج كل ما نعوذ بالله منه رأى مردود عليه ، فلعلوم العربية مكانتها وفائدتها ، وكذلك  
للفلسفة والمنطق مكانتهما ، وقد امانت الفلسفة العلوم العربية ونهضت بالفكر العربى الاسلامى للتقدم  
والمدنية ، وكان علماء عرب كثيرون وصفوا بالفلاسفة كابن رشد وابن سينا ، والتفكير الفلسفى  
بوصلنا لمعرفة الحقيقة والوصول لاثبات وجود الله عن طريق العقل والاستدلال .

حيث آتاه من الحكمة في القرآن القسم الأكبر والتصنيف  
الأوفى ووصفه في الآية : ويذكهم ويعلمهم الكتاب  
والحكمة .

### قيمة الشعر والشعراء عند العرب :

يقول ابن الأثير أن الشعر ديوان العرب به  
حفظت الأنساب وعرفت الآثار ومنه تعلمت اللغة وهو  
حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله تبارك وتعالى  
وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث  
الصحابة والتابعين رحمهم الله .

### ما يجوز للشاعر وما لا يجوز :

لقد قيل يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره ، والشعراء  
أمراء الكلام يقصرون المبدود ولا يمدون المقصور  
ويقدمون ويؤخرون ويؤمنون ويشيرون ويمسرون  
ويستعبرون وقد يكون شاعر أشعر من آخر وشعر  
أحلى وأطرف من شعر آخر ويحتج بالشعر القديم  
والجديد .

للشاعر أن يبسط وأن يختصر بمثل ذلك :

أن تركبوا مركوب الخيل عادتنا  
أو تنزلون فانا معشر نزل

معناه أن تركبوا ركبنا وأن تنزلوا فالشاعر يبسط  
من البيت ومثل قوله :

فان تدعى نجدا ندعه ومن به  
وان تسكنى نجدا نيا حبذا نجد

اراد ان تسكنى نجدا سكناه وان تتركه تتركه  
تبسط لضرورة وزن الشعر .

فهذا يوافق وزن الخفيف والذي كتبه لا يقصد أن  
يكتب شعرا . وقد يوافق كثير من كلمات الله عز وجل  
بحور الشعر ، وكتاب الله عز وجل منزه عن شبه الشعر  
كما نزه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن قول  
الشعر . ويعمل ابن الأثير ذلك بالآية الكريمة  
« الشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون  
واتهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات » فالرسول عليه الصلاة والسلام أفضل  
الصالحين الا أنه على حد رأي ابن الأثير لا ينبغي له أن  
يقول الشعر ويقول أن للشعر شرائط لا يسمى الانسان  
بغيرها شاعرا لانه لو أن انسانا عمل كلاما مستقيما  
موزونا يتحرى فيه الصدق من غير أن يفرط أو يتعدى  
أو يميز أو يأتي فيه بأشياء لا يمكن كونها بته لما سماه  
الناس شاعرا أو كان ما يقوله سائطا . ويروى عن  
بعض العقلاء أنه سئل عن الشعر فقال ان هزل أضحك  
وان جد كذب فالشاعر بين كذب واضحك وقد قيل ان  
من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة (1) .

### وجهة نظر أهل العروض :

وجهة نظر أهل العروض في تنزيه النبي صلى  
الله عليه وسلم عن قول الشعر أن أهل العروض  
يجمعون على أن صناعة العروض (الشعر) وصناعة  
الإيقاع (الموسيقى) لا فرق بينهما الا أن الإيقاع تقسيم  
الزمان بالنغم والعروض تقسيم الزمان بالحروف ولما كان  
الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع والإيقاع ضرب من  
الملاهي لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه  
قال : ما أنا من كذ ولا فد منسى .

والله سبحانه وتعالى نزه نبيه عن قول الشعر

(1) رأى ابن الأثير مردود عليه ، وذلك أن كثيرا من الشعراء وصفوا الحقيقة ولم يتجاوزوها  
واعتبروا من أتوى الشعراء وقد خص الله الرسول عليه الصلاة والسلام بشيء أعظم  
من الشعر وهو القرآن الا أن الرسول كان يعجب ببعض الشعر وكان شاعره حسان  
ابن ثابت وابن رواحة يستمع لأشعارهم وقد اتى صلى الله عليه وسلم على بيت من  
الشعر قاله لبيد في الجاهلية وهو :

الكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل  
ووجهة نظر أهل العروض سليمة كما أن الشعر في العصر الحديث أصبح يشارك في  
مسيرة النضال ضد الإمبريالية والاستعمار .

## ملا يجوز للشاعر :

فرجت عنه بصر عينا لارملة  
أو بائس جاء معناه كعناه

يقول في رجل قدم ليقتل وأنه فرج عنه بصرينا  
أي فرقين من غنم يقول قد كنت أعددتها لارملة تأتينسى  
أو لبائس مثل هذا المقدم ليقتل ، معناه كعناه أي أن  
مقصدهما في السؤال والبؤس واحد . ويجوز أن يكون  
المعنى الحال بأن حالهما واحدة . وقال قوم اشتقاق المعنى  
من الاظهار ، وقال الفراء لم تمن بلادنا لشيء إذا لم  
تقد . فالمراد بالمعنى الشيء الذى يفيد اللفظ كما يقال  
لم تمن هذه للارض أى لم تفسد .

**التفسير :** التفسير هو التفصيل ، كذا قال ابن  
عباس في قوله جل وعز « وأحسن تفسيرا » قال  
تفصيلا . وأما استقامة . فمن التفسير ، يروى ابن  
الانبارى ان القطان أخبره عن المحدثين عن أبيه معروف  
ابن حيان عن الليث عن الخليل قال التفسير البيان  
واشتقاقه من نسر الطيب الماء إذا نظر فيه . ويقال  
التفسيرة أيضا .

## التأويل :

التأويل آخر الأمر وعاقبته يقال إلى أى شيء  
مآل هذا الأمر أى مصيره وآخريته وعقباه . وقد قالوا في  
قوله عز وجل « وما يعلم تأويله إلا الله » أى لا يعلم  
الأحوال والمدد إلا الله ، لان القوم قالوا في مدة هذه  
الملة ما قالوا فمآل الأمر وعقباه لا يعلمه إلا الله .  
واشتقاق الكلمة من المآل وهو العاقبة والمصير .

قال عبده بن الطيب :

وللأحبة أيام تذكرها  
وللنوى قبل يوم البين تأويل

فلا يجوز لى شاعر أن يلحن في اعراب أو يزيل  
كلمة صحيحة ويضع مكانها خطأ . والقول بأن للشاعر  
عند الضرورة أن يأتي بما لا يجوز كلام لا معنى له مثل  
( قفا عند ما تعرفان ربوع ) فهذا غلط وخطأ والشعراء  
ليسوا معصومين فما صح من شعرهم مقبول وما ابته  
اللغة العربية مردود .

## أول من وضع علم العروض :

يتطرق ابن الانبارى لهذا الموضوع . تحت (سبب  
اختلاف لغات العرب) فيقول : نحن لا ننكر أن أول من  
وضع علم العروض الخليل وأول من وضع النحو أبو  
الاسود إلا أن هذين العلمين قد كانا قديما وأتت عليهما  
الأيام ثم حددهما هذان العالمان ويقول أن العروض (1)  
كان متعارفا معلوما اتفق أهل العلم على أن المشركين  
لما سمعوا القرآن قال أناس منهم أنه شعر فقات الوليد  
ابن المغيرة منكرا عليهم لقد عرضت ما يقرأه محمد  
على قراء الشعر وهو لا يعرف بحور الشعر .

## معاني الالفاظ التي تعبر عن الأشياء

### المعنى - التفسير - التأويل

المقصد بين المعنى والتفسير والتأويل متقارن .  
**المعنى :** هو المقصد والمراد يقال عنيت بهذا الكلام  
كذا أى قصدت وعينت يقول ابن الانبارى في باب  
معاني الفاظ العبارات التى يعبر بها عن الأشياء -  
انشدنى القطان عن ثعلب عن ابن الاعرابى .

مثل اليراع غدا في اصده خلق

لم يستعن وحوام الموت يفتشاه

(1) تجمع أغلب كتب العروض على أن علم العروض وضع على يد الخليل ففى ميزان الذهب فى صناعة شعر  
العرب للاستاذ المرحوم أحمد الهاشمى فى أسفل الصفحة ٣٦ يقول : قيل ان الخليل اهتدى الى وضع هذا  
الفن بمعرفة علم الانعام والايقاع لتقاربها وقيل انه مر يوما بسوق الصغار فى سماع دققة مطارقهم على  
الطسوت فاداه ذلك الى تقطيع أبيات الشعر ، وفتح الله عليه بعلم العروض . ووجه نظر ابن الانبارى  
ان علم العروض كان متعارفا معلوما وجهة نظر غير سليمة ، وان المثل الذى استدل به وهو ان الوليد  
ابن المغيرة عرض القرآن على قراء الشعر لا يدل على وجود علم للعروض يقاس عليه ، وقد كان للعرب  
محكون بمثابة خبراء فى الشعر ولم ترتق العقلية العربية وقتها لوضع علم منظم كالذى وضعه الخليل  
والعرب كانت تتذوق الشعر بخبرة وبسليقة وسجية ، لما سبق فانه يرجع الفضل فى ظهور علم  
العروض للخليل ابن أحمد الفراهيدى البصرى أولا وأخرا .

قال الاعشى :

قالته مزينة منهم ، وقوله عز وجل « وما منعنا أن نرسل  
بالآيات إلا أن كذب بها الاولون » يريد الآيات التي اذا  
كذب بها نزل العذاب على المكذب . ومنه قوله تعالى :  
« ويستغفر للذين آمنوا » .

على أنها كانت تأول حبيها  
تأول دبعي السقايى فأصبحا

ويقصد أن حبيها كان صغيرا في قلبه فال الى العظم  
ولم يزل يشب حتى صار كالسقب الذى لم يزل يشب  
حتى أصبحت يغنى أنه اذا استصحبته أمه صحبها .

### « العموم والخصوص »

### الخاص الذى يراد به العام :

قال الله تعالى « ياأيها النبي اتق الله ولا تطع  
الكافرين والمنافقين » والخطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولكن المراد جميع المسلمين .

### العام :

الذى يقع على الجملة كلها لا يترك منها شيئا،  
نقد ذكر ابن التبارى في باب ( العموم والخصوص )  
العموم الذى يأتى على الجملة لا يفادر منها شيئا .

### تحويل الخطاب من الشاهد للغائب

جرت العرب على أن تخاطب الحاضر ثم تحول أثناء  
حديثها الخطاب للغائب كتقول النابغة :

بادار مية بالعلياء والسند

أقوت وطال عليها سالف الامد

فخاطب دارمية ثم حول الخطاب كأنه يخاطب شيئا  
ليس أمامه أى غائبا حيث قال أقوت - الخ .

### الخاص :

هو الذى يجزا فيقع على شىء دون أشياء كتقوله  
جل وعز « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي »

وقوله « واتقونى ياأولى الالباب » فخاطب أهل

المقل .

### اتصال العموم والخصوص :

وقد يكون العموم متصلا بالخصوص فيكون  
احدهما خاصا والآخر عاما .

مثال : يقال لمن أعطى زيدا درهما : أعط عمرا  
فان لم تفعل فما أعطيت (يريد أن لم تعط عمرا كأنك لم  
تعط زيدا وهذا غير محسوب لك ) .

ومثال قوله جل وعز : « ياأيها الرسول بلغ ما  
أنزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته »  
فهذا خاص يريد هذا الامر المحدد بلغة فان لم تفعل ولم  
تبلغ هذا فما بلغت رسالته يريد جميع ما أرسلت به .

### العلم الذى يريد به الخاص :

مثال قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام  
« وانه أول المؤمنين » ولم يرد كل المؤمنين لان الانبياء  
صلوات الله عليهم قد كانوا مؤمنين قبله ومثله كثير ،  
ومنه « قالت الاعراب آمنا » ولم تقل كل الاعراب انما

### الخاص الذى يراد به العام :

قال الله تعالى « ياأيها النبي اتق الله ولا تطع  
الكافرين والمنافقين » والخطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولكن المراد جميع المسلمين .

### تحويل الخطاب من الشاهد للغائب

جرت العرب على أن تخاطب الحاضر ثم تحول أثناء  
حديثها الخطاب للغائب كتقول النابغة :

بادار مية بالعلياء والسند

أقوت وطال عليها سالف الامد

فخاطب دارمية ثم حول الخطاب كأنه يخاطب شيئا  
ليس أمامه أى غائبا حيث قال أقوت - الخ .

وفي كتاب الله عز وجل « حتى اذا كنتم فى الفلك  
وجرين بهم » خاطب جماعة امامه ثم حول الخطاب  
للاغائب حيث قال وجرين بهم أى لسفن سارت بهم .  
وقول الله عز وجل « وما أوتيتم من زكاة تريدون وجه  
الله فأولئك هم المضعفون » خاطب المسلمين الشاهدين  
امامه ثم حول الخطاب للغائبين قائلا فأولئك هم المضعفون  
وقوله تعالى « لكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه فى  
قلوبكم » ثم قال فى آخر الآية محولا الخطاب للغائب  
« أولئك هم الراشدون » .

### قال الشاعر :

اسيئى بنا او احسنى لا ملومة

لدينا ولا تعليه ان تعلت

خاطب الشاهد فقال اسيئى لنا - الخ ثم حول  
الخطاب للغائب فقال ولا تعليه ان تعلت -

### تحويل الخطاب من الغائب للشاهد

العرب كما تحول الخطاب من الشاهد للغائب  
كذلك تحول الكلام من الغائب للشاهد حيث يجعلون  
خطاب الغائب يقصدون به الشاهد ( أى الحاضر ) مثال

قال الهندي :

ياويح نفسيب كان جدة خلد  
وبياض وجهك للتراب الاعفر

فخبر عن خلد ثم واجه فقال وبياض وجهك

ومثال آخر :

شطت مزار العاشقين فأصبحت  
عسرا على طلابك ابنة محزم

خاطب الغائب فقال شطت مزار العاشقين ثم  
حول الخطاب للشاهد فقال على طلابك ابنة محزم

### مخاطبة المخاطب وهو يعنى مخاطبة غيره

ورد في اللغة العربية أن تخاطب شخصا وتتصد  
بالخطاب غيره كقوله عز وجل « فان لم يستجيبوا لكم »  
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المقصود  
هو الكفار الذين لم يستجيبوا للنبي . وقوله عز وجل  
« فهل انتم مسلمون » وكذلك قوله عز وجل « فمن ريكما  
يا موسى قال فلا يخرجكما من الجنة فتشقى » . وكثير  
في القرآن أن يبدأ بالشيء ثم يخبر عن غيره ، قال شداد  
ابن معاوية :

فمن يك سائلا عنى فانى

وجرورة لا ترود ولا تمار

وجرورة فرسه والمسألة عنه والخبر عن غيره .

وجاء في كتاب الله عز وجل : « ان الذين آمنوا والذين  
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا »  
بدأ بهم ثم قال ان الله يفصل بينهم .

ومنه قول العلى : « ان مالت بى الريح ميلا الى ابن  
أبى ذبيان ان يتندما » فذكر نفسه وترك واقبل على  
غيره كأنه أراد لعل أبى ذبيان ان يتندم ان مالت الريح  
عليه . ومنه في كتاب الله عز وجل « والذين يتوفون  
منكم ويذرون أزواجا يتربصن » .

### الحذف والاختصار

من عادة العرب في اللغة الحذف والاختصار  
يقولون والله أعمل ذلك وهم يقصدون لا أعمل : أتانيا  
عند مغيب الشمس أو حين أراد أو حين كادت تغرب .

قال ذو الرمة :

فلها لبسن الليل أو حين نصبت  
له من خذا آذائها وهو جانح

وفي كتاب الله عز وجل :

« وسل القرية » أراد أهل القرية ، « والحج  
أشهر معلومات » ونحن نطأ السماء أى مطرها ، و  
« على خوف من فرعون وملئهم » أى أتباع فرعون .  
والإضمار في قوله عز وجل « والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لندخلنهم في الجنة » لأنه لو قيل من عمل  
صالحا جعلناه في جملة الصالحين لم تكن له فائدة  
والإضمار لندخلنهم الجنة في زمرة الصالحين . ومنه  
قوله عز وجل « اضرب بعصاك البحر فانقلب » ومنه  
« انى آمنت بربكم فاسمعونى قيل ادخل الجنة » أى  
فلها قال ذلك قيل ادخل الجنة ومنه « تركنا عليه الاخرين »  
أراد الثناء الحسن والعتابة الحسنة في الآخرة .

### الاطلاق والتقييد

تعريف الاطلاق : في باب الخطاب المطلق والتقييد  
يعرف ابن الانبارى الاطلاق انه ذكر الشيء باسمه  
لا تقرر به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه  
ذلك .

التقييد : ويعرف التقييد فيقول : الشيء يذكر  
بقرين إما ان يكون صفة أو شرطاً أو زماناً أو عدداً أو  
أى شيء فيكون القرين زائداً في المعنى .

أمثلة : زيد ليث . وهنا يشبه بالليث في شجاعته  
إما اذا زاد « كالليث الحرب » أى الغضبان الذى سلب  
فريسته كان ذلك أدهى له . ومن أمثلة المطلق قول القائل :

« ترائبها مصقولة كالسجنجل » شبه صدرها  
بالمراة . أما ذو الزمة فقد زاد المعنى عندما قيد الاسلوب  
فقال « ووجه كمرأة الغريبة أسجج » ذكر المراة كما  
ذكر في القول الاول السجنجل مما زاد المعنى حيث ان  
الغريبة تحتاج ان تكون مرآتها اصفى وانقى لتربها  
ما تحتاج اليه من سحر وجهها إما الحربية فلها من يعلمها  
محاسنها من مساوئها . ويروى ابن الانبارى في نفس  
أبواب أمثلة منها قول الاعشى :

روح على آل المحلق جفنة  
كجايبة الشيخ العراتى يتفق



ذلك جززت الشاه وحلقت المنز لا يكون الحلق في الضان  
ولا الجز في المعزى ، ويقال وعظ البعير أى هدر ولا يقال  
في الناقة ، ويقال ما أطيب تداوة هذا الطعام أى ريحه  
ولا يقال ذلك الا في الطبخ والشواء ، وفي النفى يقال  
ما بها أرم أى ما بها أحد .

### الإبدال

من سنن العرب إبدال الحروف وإتامة بعضها مقام  
بعض فيقولون مدحه ومدده ، ونرس ونمز ورمز وهو  
كثير مشهور . وتقول الله عز وجل « ماتلق فكان كسل  
نرق » فالراء في نرق واللام في انفلق وهى بمعنى  
واحد وكما تقول العرب فلق الصبح وفرقه .

### الإشتراك

معنى الإشتراك : أن تكون اللفظة محتلمة لمعنيين  
أو أكثر كقوله عز وجل « فاتذنيه في اليم فليلقه اليم  
بالساحل » فقوله فليلقه اليم محتمل أن يكون اليم  
أمر بالقائه ، ومنه قولهم أرايت فهو مرة للاستفتاء  
والسؤال كتقولك أرايت أن صلى الإمام قاعدا كيف صلى  
من خلفه ، ويكون مرة للتنبية ولا تقتضى مفعولا قال  
الله عز وجل « أرايت أن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله  
برى » وقوله جل وعز « فرنى ومن خلقت وحيدا » فهو  
مشارك يحتمل أن يكون الله جل وعز لأنه انفرد بخلقه  
ومحتمل على حد رأى ابن الأثيرى أن الله خلقه وحيدا  
جردا من ماله وولده .

### الزيادة

قال بعض أهل العلم أن العرب تزيد في كلامها  
أسماء وأفعالا إما الأسماء فالاسم والوجه والمثل .

أ - زيادة الاسم : في قولنا « بسم الله » أراد بالله  
ولكن عندما أشبه القسم زيد الاسم .

الوجه مثال : « وجهى اليك » وفي قول الله  
عز وجل « ويبقى وجه ربك » . وقال الشاعر :

استغفر الله ذنبا لست محصيه

رب العباد إليه الوجه والعمل

نشبه الجفنة بالجابية وهى الحوض ، وقيدتها  
نذكر الشيخ العرأتى ، لأن العرأتى إذا لم يعرف مواضع  
الماء ومواضع الفيث وكان بالبادية فهو يحرم على  
جمع الماء الكثير معه أكثر من البدوى الذى يعرف منافع  
المياه .

ومثال قول حميد بن نور يصف بعيرا :

بعيرا محلا بأطواق عتاق لبينها

على الضر راعى التلة المتصيف

فقال راعى تلة ولم يطلق اسم الراعى وذلك أنهم  
يقولون أن راعى الغنم أجهل الرعاة فيقول أن هذا البعير  
محلّى بأطواق عتاق أى كريمة بينها راعى التلة على جهله  
تكيف بعير من يعرف .

### الخصائص

للعرب كلام يختص بمكان خاصة لا يجوز أن تعبر  
عن غير هذه المعانى وهذه تكون في الخير والشر وفي الليل  
والنهار وفي الحسن والقبيح ومن ذلك قولك مكائك قال  
أهل العلم أنها كلمة وضعت على الوعيد قال الله عز  
وجل « مكائكم أنتم وشركاؤكم » كأنه قيل لهم انتظروا  
مكائكم حتى يفصل بينكم ، ومن ذلك قول النبى صلى  
الله عليه وسلم « ما حملكم على أن تتابعوا في الكذب  
كما يتابع الفراش في النار » .

قال أبو عبيد هو التهاقت ولم نسمعه الا في الشر  
ومن ذلك ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا وبات يفعل كذا اذا  
فعله ليلا . ويروى ابن الأثيرى فيقول : أخبرنى أبو  
الحسن على بن إبراهيم قال سمعت أبا العباس المبرد  
يقول التأويب سمر النهار لا تعريج فيه والاساد سمر الليل  
لا تعريس فيه . ومن الخصائص في الأفعال ظننتنى  
وحسبتنى وخطتنى لا يقال ذلك الا فيما فيه أدنى شك  
ولا يقال ضربتنى . ولا يكون التأبين الا مدح الرجل ميتا،  
والمساعدة الزنا بالأماء خاصة ، والراكب راكب البعير  
خاصة ، ولج الجمل وخلات الناقة وحرن الفرس ،  
ونفشت الغنم ليلا وهملت نهارا ( قال الخليل والبيعملة  
من الإبل اسم مشتق من العمل ولا يقال الا للأنثى ) .  
والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن الا اذا تكلف  
متكلف فيقول هذا نعت سوء . العرب العاربة تقول  
للشيء المستكمل نعت يريدون التتمة ، وليلة ذات أرزير  
أى حر شديد ولا يقال ذو أرزير . ويقولون القوم  
تأششوا اذا قام بعضهم لبعضهم للشر لا الخير ، ومثل

**زيادة المثل :** يقول الله جل ثناؤه :

« فأتوا بسورة من مثله » ويقول قائلهم :

« مثلى لا يخضع لمثلك » أى أنا لا أخضع لك ، وقوله جل وعز : « وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله » أى عليه ، ، ،

**ب - أما الزيادة في الأفعال :** - ففى قولهم كاد فى قول الشاعر :

حتى تناول كلبا فى ديارهم

وكاد ييسو الى الحرفين فارتفعا

أراد وسيا الا ترى انه قال فارتفع . ومما يزداد أيضا من الأفعال قول القائل : لا أعلم فى ذلك اختلافا وفى كتاب الله جل وعز « أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض » وقد تزداد حروف من حروف المعانى كزيادة لاومن وغير ذلك .

### التكرار

من عادة العرب التكرار والإعادة لفرض الإبلاغ حسب العناية بالأمر فقد قال الحارث بن عباد « قريبا مريبط النعامة منى » وكرر هذا القول فى رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر وإرادة الإبلاغ والتنبيه والتحذير وقول الأشعر :

وكتيبة لبستها بكتيبة

حتى تقول نساؤهم هذا الفتى

وكرر هذه الكلمة فى رؤوس أبيات على ذلك المذهب ، وكذلك قول من كرر « مهلا بنى عمنا مهلا موالينا » وقول الآخر « كم نعمة كانت له كم كم وكم » فكرر لفظ كم لفرض العناية يقصد تكثير العدد . وقد جاء فى كتاب الله تعالى قوله جل وعز « فبأى آلاء ربكما تكذبان » وكرر هذه العبارة كثيرا .

فأما تكرار الأبناء والقصص فى كتاب الله تبارك وتعالى فقد قيلت فيه وجوه وأصح ما يقال فيه أن الله عز وجل جعل هذا القرآن معجزة وقد عجز القوم عن الاتيان بمثله اثباتا لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين وأوضح الأمر فى عجزهم بأن كرر القصة فى

مواضع اعلمنا انهم عاجزون عن الاتيان بمثله بأى نظم جاؤوا وبأى عبارة عبروا .

### الإفراط

العرب تفرط أحيانا فى صفة شىء ، مجاوزة للقدر اقتدارا على الكلام كقول الشاعر :

بخيل تضل البلق فى حجراته

ترى الأكم فيه سجدا للحواضر

ويقولون لما أتى خير لزيد تواضعت أسوار المدينة وخشعت الجبال ويقولون ضربته فى الملتقى ضربة نزال عن منكبه الكاهل فصار ما بينهما رهوة يمشى بها الرامح والنايل .

### الاتباع

وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها ائسباعا وتأكيذا ، وروى أن بعض العرب سئل عن ذلك فقال وشىء نبتدىء به كلامنا وذلك قولهم ساغب لاغب . وهو خب صب وخراب بيباب .

### الاستطراد

**تعريفه :** أن يشبه شىء بشىء يميز المتكلم فى وصف المشبه به .

وقد قيل إن فى كتاب الله عز وجل من هذا النظم قوله : « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم » ولم يجىء للذكر خبر ثم وصف الذكر فقال « وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وجواب أن الذين كفروا قوله تعالى « أولئك ينادون من مكان بعيد » .

### الاضمار

من سنن العرب الاضمار ويأتى فى الاسماء والأفعال والحروف .

« قولهم الا يا اسلمى » يريدون به الا يا هذه اسلمى . وفى كتاب الله عز وجل « الا يجدوا ما ينفقون »

فلما لم يذكر هؤلاء بل أضمرهم اتصلت بنا بقوله « أسجدوا » فصار كأنه فعل مستقبل ، ومنه قول ذي الرمة :

إلا يا أسلمى يا دارمى على البلى  
ولا زال منهلا يجر عاتك القطر

وأخبرنى على بن إبراهيم عن محمد بن فرج عن سلمة عن الفراء أنه سمع بعض العرب يقول « إلا يرحمنا » يعنى إلا يرحمنا أرحمنا . يقولون ياهل اتاهنا على مكان من حدث ، ويقولون يحلف ولست بحالف يعنى يا هذا احلف .

### المحاذاة

معنى المحاذاة : وهو أن تجعل كلاما بحذاء كلام فباتى على وزنه لفظا وان كانا مختلفين فيقولوا الغذايا والمشايا فقالوا الغذايا لاتضمامها الى المشايا . ومثله قولهم أعوذ بك من السامة واللامة فالسامة من قولهم سميت اذا خصت واللامة اصلها المت لكن لما قرنت بالسامة جعلت في وزنها وقول الله عز وجل : ولو شاء الله لسلطهم عليكم فاللام التى فى لسلطهم جواب لو ومثله الله تعالى : لا عذبة عذابا شديدا او لاذبته . فهما لا بما القسم ثم قال او لياتينى بسلطان فليس ذا موضع قسم لانه عذر للهدد فلم يكن ليقسم على الهدد ان ياتى يعذر لكنه لما جاء على اثر ما يجوز فيه القسم اجراه مجراه ومثال آخر كوزنته واتزنووكنته فانكال اى استوفاه كيلا ووزنا ومنه قوله عز وجل « فما لكم من عدة تعتدونها » اى تستوفونها لاتها حق للازواج على النساء ، وكذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو « انما نحن مستهزون الله يستهزىء بهم » اى يجازيهم جزاء الاستهزاء ، ومكروا ومكر الله ويسخرون منهم سخر الله منهم ، ونسوا الله فأنسواهم ، وجزاء سينة مثلها . وكما جاء فى شعر العرب :  
الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا  
وهو شعر ( عمر ابن كلثوم )

### التقديم والتأخير

التعريف : يقدم الكلام عند العرب وهو فى المعنى مؤخر ، ويؤخر وهو فى المعنى مقدم ، كقول ذي الرمة :  
« مابل عينك منها الماء ينسكب » اراد مابل عينك

لينسكب منها الماء وقد جاء مثل هذا فى القرآن قال الله عز وجل « ولو ترى اذ فرغوا فلا موت واخذوا من مكان قريب » . تاويله والله اعلم ولو ترى اذ فرغوا واخذوا من مكان قريب فلا موت ، لان لا موت يكون بعد الاخذ . ومن ذلك قوله عز وجل « هل اتاك حديث الفاشية » يعنى القيامة ، « وجوه يومئذ خاشعة » وذلك يوم القيامة ثم قال « عاملة ناصية » والنصب والميل يكونان فى الدنيا مكانه اذا على التقديم والتأخير . معناه وجوه عاملة ناصبه فى الدنيا ، ويومئذ اى يوم القيامة خاشعة ، والدليل على هذا قوله جل اسمه « وجوه يومئذ ناعمة » ومنه قوله جل ومز « فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الدنيا » والمعنى لا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا وكذلك قوله « فالتة اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » ، معناه فالتة اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم . ومن ذلك قوله عز وجل « ان الذين كبروا يتنادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فيكفرون تاويله ، لمقت الله اياكم فى الدنيا حين دعيتم الى الايمان فكفرتم ومقتة اياكم اليوم اكبر من مقتكم انفسكم اذ دعيتم الى الحساب وعند نبيكم على ما كان منكم

**اضمار الحروف :** والعرب يضمرون الحروف كقول الشاعر عنترة ابن شداد « الا ايها الزاجرى اشهد الوغى » يعنى ان اشهد الوغى . ويقولون والله لكان كذا ، يعنى لقد . ويقولون حلفت والله لناموا اى لقد ناموا . وقوله عز وجل « وترغبون ان تنكحوهن » يقولون معناها فى ان تنكحوهن ، وقوله عز وجل « ومن آياته يريكم » معناها ان يريكم .

### اضمار الافعال :

ومن ذلك قيل ويقال : كقوله عز وجل « فلما الذين اسودت وجوههم اكفرتم » اى يقال لهم اكفرتم لان اما لا بد لها فى الخبر من فاء فلما اضمر القول اضمر الفاء

ومثله :

فلا تدفنونى ان قبرى محرم  
عليكم ولكن خامرى ام عامر

وسلم قال إهل العلم وإنما جاز هذا لأنه قد جرى الفكر في القرآن .

قال حاتم :

أما وي ما يفتى الثراء من الفتى  
إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فتكى عن النفس فقال حشرجت . ويقولون : -  
إذا اعتبر أرق وهبت شمالاً أضمر الريح ولم يجربها ذكر  
ويكى عن الشيثين والثلاثة بكنية الواحد فيقولون هو  
انتن الناس ، وقوله عز وجل : « ولقد خلقنا الإنسان  
من سلاله من طين » فهذا آدم عليه السلام « ثم جعلناه  
نطفة » فهذا لولده لأن آدم لم يخلق من نطفة .

### الاستمارة

يعرف ابن الأنباري الاستمارة وهو أن يضموا  
الكلمة للشيء مستمارة من موضع آخر فيقولون :  
انشقت عصاهم إذا تفرقوا ، وذلك يكون للمصا ولا يكون  
للقوم . ويقولون كسفت عن ساتها الحرب ، وقول الله  
عز وجل « كأنهم حمر مستنفرة » ، ويقولون للرجل  
الذموم إنما هو حمار . قال الشاعر :

نفعت الى شيخ بجنب فئاته

هو العير الا أنه يتكلم

ومنه قوله عز وجل : « والتفت الساق بالساق ،  
وأنا لمرودون في الحاقرة أى في الخلق الجديد . » ويل  
رانت على قلوبهم « وتقول العرب ان به النعاس غلب  
عليه ، ولقد خلقنا الإنسان في كبد أى ضيق وشدة ،  
وقوله عز وجل : فما بكت عليكم السماء والأرض وما  
كانوا منظرين . وتقول العرب ناقة فاجرة ، يريدون أنها  
تنفق نفسها بحسنها ، وقوله عز وجل ، وتخطف الناس  
من حولهم ، ألم تر أنهم في كل واد يهيون ، والا إنما  
طائرهم عند الله ، ويراد خطهم وما يحصل لهم . والعرب  
تقول فأنى لست منك ولست منى ، إذا ما طار من مالى  
الشيء أى حصل ، ومنه قوله عز وجل « أتم الصلاة »  
أى آيت بها كما أمرت به .

أى أتركونى للتي يقال لها خلمرى . ومن كتب  
الله عز وجل : « وتلقاهم الملائكة هذا يومكم » أى  
يقولون هذا يومكم . وأسر رجل أسيراً ليلاً فلما أصبح  
رآه أسود فقال أعيد أسار الليلة ؟ كأنه قال الا أرانى  
أسرت عبداً . ومن الأضمار قوله عز وجل « قل لمن  
في السموات والأرض قل لله » فهذا مضر كأنه لما  
سألهم عادوا بالسؤال عليه فتقل له قل لله . ومن  
الأضمار قوله عز وجل « فقلنا اضربوه ببعضها (معناه  
فضربوه ) كذلك يحيى الله الموتى » .

### الكنية

الكنية لها بابان أحدهما ان يكنى عن الشيء  
فيذكر بغير اسمه تحسينا للفظ واکراما للمذكور وذلك  
كقوله عز وجل : « قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا »  
قالوا ان الجلود في هذا الموضع كناية عن اداب الانسان  
وكذلك قوله عز وجل : « ولكن لا تواعدوهن سرا »  
انه النكاح وكذلك « أو جاء أحد منكم الفائط » والفائط  
مطمئن من الأرض . والله عز وجل كريم يكنى كما قال  
في قصة عيسى عليه السلام « ما المسيح بن مريم الا  
رسول قد خلقت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان  
الطعام » كناية عما لا بد لكل الطعام منه والكنية التى  
للتبجيل قولهم أبو فلان .

والاسم يكون ظاهراً مثل زيد وعمرو ويكون مكنى  
وبعض النحويين يسميه مضمرًا مثل وهى وهما وهن .  
وزعم بعض أهل العربية أن أحوال الاسم الكناية ثم  
يكون ظاهراً قال ذلك أن أول حال المتكلم يخبر عن نفسه  
ومخاطبة فيقول أنا وأنت وهذان لا ظاهر لهما وسائر  
الاسماء تظهر ويكنى عنها مرة أخرى والكنية متصلة  
ومنفصلة ومستجبة .

المتصلة : مثل التاء في حملت وقيمت

المنفصلة قولنا : إياه أردت

المستجبة : تام زيد ، فإذا كنيته عنه قلنا تام ،  
فنستر الاسم في الفصل . وربما كنى عن الشيء لم  
يجر له كذا في قوله جل وعز : « يؤفك عنه » من  
أنك أى يؤفك عن الدين ، وعن النبى صلى الله عليه

# من عجائب التصغير في بعض الكلمات

الأستاذ / محمد بن تاويت

لا كذب الله ، انى لجأت الى كتب عديدة امهات وبنات ، نحويات ولفويات ، كذلك . فكان من بنات اللغويات « المنجد » (الذى يتجنى عليه ، بعضهم ، وما خدم المعجم العربى بمثل ما خدمه « المنجد » طوال القرن الرابع عشر الهجرى ، تقريبا) فوجدته ينص بالشكل على هذا التصغير ، الذى سمعه الدكتور طه من شيوخه ، فى هذه الكلمة « دُوَيْبَّة » . وكان من امهات اللغة ، كتاب ابن منظور ، اعنى (لسان العرب) ، الذى قال «وتصغير دابة دويبة ، الياء ساكنة ، وفيها اشمام من الكسر ، وكذلك ياء التصغير اذا جاء بعدها حرف مقل فى كل شىء . ونقل هذه العبارة كذلك الزبيدى صاحب (التاج) وهذا يؤيد ما نقله ، او سمعه الدكتور طه حسين ، إذ الياء ساكنة ، وما بعدها مثل ، ورجعت ايضا ، الى كتاب المصباح المنير ، فوجدت فيه فضل فائدة عظيمة ، فهو يقول : «وتصغيرها دويبة على القياس يعنى التشديد كذلك لان هذا القياس يقتضيه) وسمع دُوَابَّة ، بقلب الياء الفا على غير قياس .

ولعمري ان هذه المخالفة للقياس ، اخرى بان تتقبل لدى الأنواق العربية السليمة السليقة ، وكل ما فى الامر ان التصغير جاء على هذه الحال ، تقاديا لهذه الكلفة ، فنتقبلها العربية ، على الرغم من أنف القاعدة العامة التى اقيمت لها . ويكون الخروج عن

جمعى مجلس فى دور بعض اساتذة كلية الآداب لفاس ، ببعض الافاضل من اساتذة الاطوار العربية الشقيقة ، كان فيهم الاديب العالم الدكتور عبد الله الطيب السودانى . وفى احاديثنا انجر الكلام الى الازهر الشريف ، الذى كان الدكتور يشيد بماضيه وطريقته تلقينه المفيدة ، ويأسف لتقلص ظل السماعات منها ، فى عصرنا الحاضر . وكمثال لفائدة السماع ، ذكر ان استاذنا الدكتور طه حسين — رحمه الله — سئل ذات يوم عن تصغير دابة ، فقال ، انه سمع من شيوخه ، انها دُوَيْبَّة ، بتشديد الباء . فعلق الدكتور السودانى ، على فائدة السماع فى هذه القضية ، التى لولاه ، لاحترنا فيها .

والحقيقة انى استغربت فى قرارة نفسى ، هذا التصغير ، الذى يجتمع فيه محذور التقاء الساكنين ، ليس احدهما حرف لين . وكنت فيها مضى ، ساهيا عن قاعدة التصغير فى دابة ، فتقبلتها ، بتخفيف الباء ، مع ان القاعدة تآبى ذلك ، حيث تقول الخلاصة ،

نعميل مع نعميل لما فاق كجمل درهم درهما

اذن ما الحيلة فى التخلص من المحذورين .

القياس له وجه ، كما هو في عشرات ، بل مئات المسائل اللغوية والصرفية في العربية الرقيقة الحاشية ، أما كتب النحو ، فوجدت من بينها شرح الأسموني ، الذي نص على قاعدة ، أصخت اليها بكل اهتمام ، معتقد أنها ستفيدني ، فما فعلت ، ولانعمل من حشى على الشرح ، وسكت الجميع ، أو مروا بها مر الكرام ، فقد قال الأسموني :

« فان كنا في كلمتين ، مثل جعل لك ، كان الإدغام جائزا ، لا واجبا بشرطين ، أن لا يكونا همزتين ، نحو قرا آية ، فان الإدغام في مظه رديء ، وأن لا يكون الحرف الذي قبلها ساكنا غير لين »

فاذا أخذنا بهذه العلة مجردة ، وبصرف النظر عن كونها ذكرت ، في حالة كون الإدغام في كلمتين ، فاننا لا نجيز قياس التصغير الذي طبق على دويبة ، بما سمع وذكر صراحة ، في المعاجم الأتفة الذكر .

ويبقى السؤال بعد هذا ، لا يجد له جوابا وهو متعرض للنقض ، من جانب آخر .

ونطوى كتب المتأخرين ، ومن هم في حكم المتأخرين ، ونصعد في الزمان ، الذي ثبت بهامه مئات السنين .

اننا ان فعله هذا وقفنا عند عتبة النحو الاولى ، وعند « الكتاب » الذي هو أقدم ما عرف في تأليف النحو على الإطلاق والاستفراق . ففي هذا « الكتاب » نجد سيويوه يقول : « هذا باب تصغير المضاعف الذي قد ادغم أحد الحرفين منه في الآخر ، وذلك تولك في مدق ، مدقق ، وفي أصم ، أصيم ، ولا تغير الإدغام عن حاله ، كما

انك اذا كسرت مدقا للجمع ، قلت ، مداق ، ولو كسرت أصم ، على عدة حروفه ، كما تكسر اجذلا ، فتقول ، اجادل لقلت ، أصام ، فانما أجريت التحقير على ذلك ، وجاز أن يكون الحرف المدغم بعد الياء الساكنة ، كما كان ذلك بعد الالف التي في الجمع » .

فهنا نجد (سيويوه) ، بنفس عنا هذا الضيق الذي نشعر به عند هذا التصغير ، بأن الياء الساكنة ، قبل ذلك الساكن الذي نتج عن الإدغام ، نزلت منزلة الالف وهو لا حرج عليه ، في نحو الطائبة والصاخة والمسلاة والدابة ، ونحو ذلك مما له امثلة عديدة في العربية نتكون نتيجة التصغير في هذه الكلمات ، طَوَيْتَ ، وَصَوَيْتَ ، وَمَوَيْدَةَ ، بتشديد ما بعد ياء التصغير ، كما قيل في دويبة ، مما تحولت الالف الثانية فيه واوا عند التصغير ، بمقتضى قول الخلاصة :

والالف الثانی الزيديجمل وأوأكذا الاصغيه يجهل

وهذه الفائدة اظن أن كثيرا مثلي ، كانوا يجهلونها ، وينطقون عن حسن نية منهم ، كلمة دويبة بفتح الباء المخففة ، ولهم عذرهم في هذا . . . . واعتمادا على ما فكر ساعه في الصباح ، فيمكن تصغير هذه الكلمات ، طَوَايَمَةَ ، وَصَوَاخَةَ ، وَمَوَايِدَةَ ، ونحوها حُوَايَمَةَ ، لكلمة « الحاتمة ما الحاتمة » وَجُوَايِدَةَ ، للجادة ، وَحُوَايَمَةَ ، للحامة نتكون صيغة مُعَالَّةً ، بتشديد اللام ، صيغة عرفت في هذا الباب ، ولا ندرى مصداقها ولا مصداق غيرها ، فيما ذكر سلفا ، من النصوص العربية العتيقة ، التي لما تسعفنا حتى هذه اللحظة من حياتنا .